ASJP
Algerian Scientific Journal Platfo

مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 05 العدد: 01 (2021) ص 47/34

تحليل الفعل الديداكتيكي

Didactic reaction analysis

أ. رابح أمحمد*
أ.د / بوهادي عابد
جامعة ابن خلدون تيارت - الجزائر
mhamed_14@outlook.fr

معلومات المقال

- ✓ تاريخ الارسال: 2018/12/09
- ✓ تاريخ القبول: 2019/05/25

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الحجاج.
- ✓ الديداكتيك.
- ✓ العملية التعليمية التعلمية.

الملخص:

تتناول المقالة محاولة تحليل العمل التعليمي . بالإضافة إلى إعطاء تعريفات ومفاهيم لبعض المصطلحات المتعلقة بعملية التعلم التربوي من جهة . وكذلك إبراز الأقطاب الثلاثة التي يتكون منها المثلث التعليمي والعلاقات والتفاعلات التي تربط عناصرها بشكل ثنائي وشامل في نفس الوقت . من أجل تحقيق الانسجام بين أطرافها .من وجهة نظر المعرفة . يجب أن يمتلك المعلم قدرًا من المعرفة يؤهله لإدارة العملية التعليمية بكفاءة . ويجب أيضًا أن يكون على دراية بجميع أنواع علوم التربية حتى يكون مفيدًا أثناء الممارسة والتطبيق

* المؤلف المرسل

	✓ المـثـلـث الديداكتيكي. ✓ علم النفس التربوي.
Abstract :	*Article info*
The article deals with an attempt to analyze the didactic action, as well as giving definitions and concepts of some terms related to the educational learning process on the one hand, as well as highlighting the three poles that make up the Didactic Triangle and the relationships and interactions that bind its elements bilaterally and holistically at the same time, in order to achieve harmony between its parties. *From the point of view of knowledge, the teacher must possess an amount of knowledge that qualifies him to competently manage the educational process, and he must also be familiar with all kinds of education sciences in order to be of help during practice and application..*	***Received*** *09/12/2018* ***Accepted*** *25/05/2019* **Keywords:** ✓ *Didactic ;* ✓ *educational;* ✓ *learning;* ✓ *process;* ✓ *didactic; triangle.* ✓ *Educational* ✓ *Psychology;*

توطئـة: ترتكز العملية التعليمية التعلمية على مجموعة من العلوم تتقاسم الدور في ما بينها من أجل تطوير الكيفية الاجرائية لهذه العملية ، قصد تحقيق تعلم هادف ووظيفي و كذا العمل على الرفع من مردودية التعليم . لقد استفادت العملية التعليمية التعلمية كثيرا مما و صلت إليه نتائج أبحاث جهابذة و رواد علوم التربية ، خاصة ما يتصل منها بشكل مباشر بالفعل الديداكتيكي و معرفة التفاعلات الحاصلة بين أقطابه ، فاستثمرت هذه العملية في معطيات و آراء و نظريات فلسفة التربية في تحديد هدفها و مشروعها العام الرامي إلى إنتاج مواطن صالح لنفسه و عشيرته ووطنه و أمته و من هذه الفلسفات : المثالية والواقعية و البراغماتية و التقدمية والاسلامية... و كل فلسفة من هذه الفلسفات لها رؤيتها ونظرتها الخاصة للتربية ،كما تم استغلال معطيات علم النفس التربوي في تحديد أساليب التعامل مع المتعلم بصفته هذا الأخير قطب مهم و محور أساسي في العملية التعليمية التعلمية ، قصد معرفة إتجاهاته و رغباته و حاجاته و العمل على إشباعها و تطويرها كما تساعد على كشف صائب للحالات المعيقة لعملية

التعلم ومحاولة إيجاد الحلول الممكنة و المناسبة لها ، كما تم استغلال علم النفس التربوي في رصد الظواهر السيكوسوسيولوجية (علم النفس الاجتماعي) السائدة داخل جماعة الفصل باعتبار أن المتعلم جزء لا يتجزأ من هذه الجماعة يؤثر و يتأثر والعمل على إدراك العلاقات القائمة بينهم من جهة وبينهم و بين المدرس من جهة أخرى .الهدف من ذلك ضبط عوامل تحسين مناخ الفصل ليكون أرضية ملائمة وظروف مهيأة لتعلم ناجح و فعال . كما أنها استفادت من معطيات سوسيولوجية التربية في إدراك و وعي البعد الاجتماعي الذي يتحكم في العملية التعليمية ومختلف التأثيرات التي يحدثها فيها .

كل هذه الاستثمارات وغيرها بدون شك سيكون لها إنعكاس واضح على العمل التعليمي داخل الفصل الأمر الذي أدى بالقائمين و الدارسين و الممارسين لعملية التعليم أن يستخلصوا و يستنتجوا جملة من المفاهيم والتصورات و الآراء التي تستند إليها الممارسة التعليمية على ضوء الديداكتيك و بتوجيه منها .

من المعلوم أن مصطلح الديداكتيك في الأدبيات التربوية خصوصا على مستوى علوم التربية لم يحسم في معطياته الابستيمولوجية * و العلمية داخل مجموعة من الصنافات التي تنتمي لهذا الحقل العلمي . من جهة كمقاربة لتحليل الوضعية الديداكتكية .و من جهة ثانية كعلم من علوم التربية غايته بالدرجة الأولى تحليل هذه الوضعية التعليمية التعلمية تحليلا علميا خاضعا للأسس و القواعد و القوانين العلمية قصد تحقيق العقلنة المناسبة له و التخطيط و البرمجة لمكوناتها و أبعادها المعرفية و المهارية[1]. وعلى هذا الأساس نلاحظ بأنه مازال هناك جدال قائم حتى لدى بعض رواد الديداكتيك أنفسهم .حيث يرى بروسو BROUSSEAU "أن الديداكتيك عموما يمكن نعتها بأي صفة أخرى إلا بصفة العلم " و هو ما يتناقض مع مؤسسي علوم التربية ومن ضمنهم " غاستون ميلاري GASTON MIALARET" "الذي يدرجها كفرع من فروع علوم التربية " و أيضا "كي أفاتزيني 1987 غير أن الديداكتيك فرض نفسه في الثمانينات بالضبط كحقل علمي لا يقتصر دوره على التأمل في الممارسات التعليمية . كما هو الحال بالنسبة للبيداغوجيا .و إنما أصبح يتدخل في وضع استراتجيات التعلمات بالنسبة للمنهاج الدراسي ككل بعد عملية التجريب و التنقيح و التعديل . الشيئ الذي أهله ليكون علما قائما بذاته ضمن دائرة علوم التربية وبذلك تعتبر الديداكتيك ملتقى الطرق بالنسبة للعديد من العلوم.كعلوم التربية وعلم النفس العام والتربوي واللغوي .و هذا نظرا لتعدد مهامه ووظائفه وكذا التعاون الذي تفرضه مقاربته التحليلية مع تلك العلوم إضافة إلى مقاربته مع نظريات التواصل و بيولوجية التربية ونظريات التعلم وطرائق التدريس و غيرها من العلوم الأخرى التي تهتم بالوضع التعليمي التعلمي .

تشير بعض المعاجم المتخصصة بأن كلمة الديداكتيك ظهرت كصفة في القرون الوسطى حيث تم إدراجها في le grand Larousse encyclopédique سنة 1954 وهو كاصطلاح مشتق من كلمة يونانية الأصل ديداكتوس DIDAKTOS و هو مصطلح منحدر من لفظ "ديداسكين " وتعني "درّس" enseigner و يقصد بها كل ما يهدف إلى التثقيف أي إلى التزود بالمعارف و الأفكار و المعلومات بهدف بناء شخصية الفرد المتعلم بناءً سليما و صحيحا. كما قبل اصطلاح الديداكتيك كحال في الأكاديمية الفرنسية سنة 1835 ويشير أحد الباحثين بأن اسم الديداكتيك .كما هو منطوق به الآن لم يتم ادراجه لا في LE DARMESTETER المؤرخ سنة 1888 .و لا في لروبير في عشر أجزائه ولا أيضا في lequillet بمجلداته الستة ولاحتى في لاروس الموسوعة لسنة 1961. أما في معجم لروبير سنة 1955 و ليتري لسنة 1960 ،تم إدراج الديداكتيك كفن للتعليم[2].

1- **من البيداغوجيا إلى الديداكتيك :** ما يمكن الاعتراف به أن اصطلاح كل من البيداغوجيا و الديداكتيك ليس وليدي العصر الحديث، وإنما ظهر كمفهومين أولا في الثقافة اليونانية وارتبطا ثانيا بمجال المدرسة و التعليم .إلا أن عملية تطويرهما كتصورات وكممارسات إجرائية في الحقل التعليمي .لم تتم إلا في أواسط القرن العشرين خصوصا بعد التحول الذي عرفته المجتمعات البشرية من جهة على المستوى السياسي و الاقتصادي والسوسيوثقافي و من جهة ثانية بعد التعقد الذي ستعرفه الوضعية التعليمية و طموح المهتمين و الفاعلين التعليميين إلى عقلنة العملية الديداكتيكية عن طريق وضع إستراتيجية تعليمية تعلمية تعكس توجها تربويا فعالا تتحكم فيه أسس علمية دقيقة لا تضع مجالا للصدفة والارتجال، تحقيقا للمردودية و الإنتاجية المراهن عليها [3].

أ- **مفهوم البيداغوجيا :** البيداغوجيا نظام من الفكر قائم على تصورات نظرية وتأملات تربوية حول الأحداث والوضعيات التعليمية . كما أنها قائمة بالفعل داخل الحقل المؤسساتي المدرسي .

ب- **مفهوم الديداكتيك :** لقد عرف كومينيوس "COMENIEUS"في كتابه Le grand didactique سنة 1660 هو فن التعليم .ومجموعة من الوسائل و الأساليب التي ترمي إلى استعمال المعرفة . أو العمل على معرفة موضوع ما . و بشكل عام معرفة اختصاص علمي أو لغة أو فن [4] . كما عرّف "لايف" الديداكتيك أنها تطلق على كل فعل أو خطوة يكون موضوعها التثقيف بواسطة التعليم . كما نجد في كتيب "الطرائق البيداغوجية" لـ G.PALMADE أن الديداكتيك كان ينعت به مختلف الطرائق التعليمية التي ترتكز على التلقين و الحشو .

كما عرف "La valle" الديداكتيك "بالدراسة العلمية لتنظيم وضعية التعلم التي يعيشها من يتربى من أجل الوصول الى هدف معرفي أو وجداني أو حركي " .

ما يمكن استنتاجه من هذه التعاريف أن الديداكتيك لم ترق بعد للمستوى العلمي الذي سيعرفه هذا العلم في بداية الثمانينات من القرن العشرين خصوصا بعد أن منح نفسه صفة المساعد الخاص للمعلم، وبالتالي يتسنى لهذا الأخير من تنظيم وضعيات التعلم تنظيما يراعى فيه إمكانات المتعلمين العقلية و النفسية و الحس حركية والوجدانية ،قصد تحقيق الأهداف البيداغوجية المنتظرة و المرتقبة من النشاط التعليمي التعلمي ، ونعني بالتنظيم هنا أن المعلم يكون مسؤول عن تنظيم وترتيب و تجديد وخلق وضعيات التعلم المناسبة و الضرورية والهادفة، قصد الوصول إلى الأهداف المرغوب فيها ،وهذه الأهداف بطبيعة الحال هي التي عمل المدرس إلى ترجمتها إلى أهداف خاصة تتلاءم مع قدرات متعلميه العقلية والوجدانية و العاطفية و الحس حركية .

وقبل التطرق إلى العلاقات القائمة بين أقطاب المثلث الديداكتيكي كان لزاما علينا التعريف ببعض المفاهيم الأساسية في العملية التعليمية التعلمية وهذه الأخيرة هي أساس المثلث الديداكتيكي ومن هذه المفاهيم مايلي :

2- **مفهوم التعليم** : هو جعل الآخر يتعلم ويقع على العلم و الصنعة ،كما يعرف "أنه نقل المعلومات منسقة إلى المتعلم ،أو أنه معلومات تلقى ومعارف تكتسب ،فهو إذن نقل للمعارف والخبرات و المهارات وإيصالها إلى الفرد أو مجموعة من الأفراد بطريقة معينة[5] بينما "محمدالدريج" عرّف التعليم" بأنه نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلم و تحفيزه وتسهيل حصوله" ،أو بالأحرى هو مجموعة الأفعال التواصلية و القرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم[6] .

3- **مفهوم التدريس** : يعنى بالتدريس هو إحاطة المتعلم بالمعارف و تمكينه من اكتشاف تلك المعارف ،فهو لا يكتفي بالمعارف التي تلقى وتكتسب ،إنما يتجاوزها إلى تنمية القدرات والتأثير في شخصية المتعلم والوصول به إلى التخيل و التصور الواضح والتفكير المنظم ، ويعرف أيضا "بأنه مجموعة النشاطات التي يؤديها المدرس في موقف تعليمي لمساعدة المتعلمين في الوصول إلى أهداف تربوية محددة"[7] .

وللتفريق بين التعليم و التدريس يمكن القول إن التعليم يستخدم في ثلاثة مجالات هي المعارف والمهارات و القيم إذ نقول علمته قيادة السيارة وعلمته آداب المجالسة و لا نقول علمته النحو بل نقول درسته النحو و لا نقول درسته قيادة السيارة أو درسته آداب المجالسة و بناءً على هذا يمكن القول

أن التعليم أكثر شمولا وعمومية من التدريس إذ يستخدم في مواضع كثيرة في الحياة أما التدريس فإنه يشير إلى نوع خاص من طرائق التعليم بمعنى أن التدريس تعليم مخطط له ومقصود .وبالتالي من خلاله (التدريس) يتحدد السلوك المرغوب فيه لدى المتعلم وظروف الوقت التعليمي التي تتحقق فيه الأهداف .وأنه يتم داخل المؤسسات التعليمية .بينما عملية التعلم يمكن أن تحدث بقصد أو من دون قصد.كما أن التعليم قد يحدث خارج المؤسسة التعليمية كالبيت والمجتمع و قد يحدث داخلها أو في الإثنين معا .

4- **مفهوم التدريب :** هو تعليم غير أنه مختص بالمهارات وتمكين المتعلم منها مثل التدريب على الخط و التدريب على الرسم والتدريب على الإلقاء والتدريب على السباحة وغيرها من المهارات .لذا فهو أقل شمولا من التعليم أيضا .

5- **مفهوم التعلم :**

لغة : علم من صفات الله عز و جل . العليم و العالم و العلام . قال الله عز و جل : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [8]و قال أيضا : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [9]وقال في آية أخرى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[10].

و العلم : نقيض الجهل . علم علما و علم هو نفسه .ورجل عالم و عليم من قوم علماء فيهما جميعا [11]

أما إذا رجعنا إلى معجم"وارين " Warren للمصطلحات السيكولوجية وجدناه يقدم لمصطلح التعلم ثلاثة معان :

1. التعلم عملية اكتساب لقدرة تتيح للكائن الحي أن يستجيب لموقف سبق له أو لم يسبق له أن عاشه .
2. التعلم هو عملية تثبيت للعناصر في الذاكرة بحيث يمكن استعادتها أو التعرف عليها [12].
3. التعلم هو القدرة على توظيف العناصر المتعلمة في مواقف أخرى مشابهة.

و من أمثلة التعريفات التي تشير إلى أن التعلم تغير :

- تعريف جيتش Gates للتعلم: بأنه تغير في الأداء أو تعديل في السلوك عن طريق الخبرة والمران .و إنه يؤدي إلى إشباع الدوافع وتحقيق الأهداف .
- تعريف وودورث Wood warth للتعلم "بأنه النشاط الذي يصدر عن الفرد ويؤدي إلى تعديل سلوكه".
- تعريف أندر وود Under Wood للتعلم "بأنه اكتساب استجابات جديدة أو نبذ التخلص من استجابات قديمة ".

كما يعرف أنه عملية تكييف لنماذج استجابات سابقة من تغيرات بيئية جديدة إذ ينطوي على تعديل سلوك الفرد وإعادة تنظيمه [13]. وللتفريق بين الظاهرتين يكون على أساس وظيفي مبني على طبيعة عمل كل منهما وليس على أساس وضع فواصل نهائية بينهما ، ذلك أن التعليم هو مجموعة المواقف والأحداث المعقلنة والمخططة لتمهيد وتعزيز التعلم وتنشيطه لدى الإنسان [14].

و عليه فإن كانت ظواهر التعلم تشكل موضوعا من مواضيع علم النفس العام (سيكولوجية التعلم) فإن ظواهر التعليم تشكل محورا أساسيا لعلم التدريس (الديداكتيك) والذي يعني الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته و لأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحس حركي وبالتالي فالموضوع الأساسي للديداكتيك هو بالضبط دراسة الظروف المحيطة لمواقف التعلم ومختلف الشروط التي توضع أمام التلميذ لتسهيل ظهور التمثلات لديه بتوظيفها أو إبعادها أو وضعها موضع تغيير ومراجعة لخلق تصورات و تمثلات جديدة .

6- مفهوم الطريقة :

لغة : المذهب والسيرة والمسلك و جمعها طرائق[15] لقوله تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾[16] بمعنى فرقا مختلفة .

و قال عزوجل في موضع آخر : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾[17] أي لو استقاموا على طريقة الهدى و تجمع الطريقة خطأ على طرق و الصحيح أن طرق جمع طريق وهي السبيل أو الدرب يطرقها الناس.

الطريقة اصطلاحا : تعني الكيفيات التي تحقق التأثير المطلوب في المتعلم بحيث تؤدي إلى التعلم ، أو إنها الأداة أوالوسيلة أو الكيفية التي يستخدمها المدرس في توصيل محتوى المادة التعليمية أثناء قيامه بالعملية التعليمية التعلمية .

7- تعريف العملية التعليمية : ترتكز العملية التعليمية على ظاهرتين أساسيتين كما أشرنا سابقا هما التعلم و التعليم و قلنا أن التعلم هو التحصيل و الاكتساب . بينما التعليم هو ذلك النشاط التواصلي الذي يهدف إلى إثارة التعلم و تحفيزه و تسهيل حصوله ، لقد حظي التعلم باهتمام كبير لدى علماء النفس منذ القدم نظرا لما له من امتدادات داخل المدرسة وخارجها الأمر الذي سهلّ و مهد السبيل إلى ظهور وفرة من النظريات لتفسيره و فهم طبيعته . بينما العملية التعليمية التعلمية لم تعرف نفس العناية و الاهتمام على الأقل على مستوى الدراسات النظرية و بالتالي كانت العناية بها متأخرة نسبيا . لعل سبب هذا التأخير مرده راجع إلى إهتمام علماء النفس بدراسة التعلم متناسين في الوقت نفسه عن التعليم واعتبروه مرآة

عاكسة لظاهرة التعلم . إلا أن العملية التعليمية في حقيقتها مرتبطة ارتباطا وظيفيا بالتعلم من خلال سيرورة من الترابطات العلائقية بمنحها خصوصية يبرزها" كاج" Cage في هذا التعريف :

"نعني بالعملية التعليمية في مجال البحث ، كل تأثير يحدث بين الأشخاص و يهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر ويتضمن هذا التحديد في إطار التأثير المتبادل بين الأشخاص إستثناء مختلف العوامل الفيزيائية والفسيولوجية و الاقتصادية التي تؤثر في سلوك الأفراد مثل إبعادهم عن عملهم أو حرمانهم منه. فالتأثير المقصود إذًا هو الذي يعمل على إحداث تغييرات في الآخر بفضل وسائل تصورية معقولة أي بالطريقة التي تجعل من الأشياء و الأحداث ذات مغزى بالنسبة للأفراد [18].

8-العقد الديداكتيكي : يحتل العقد الديداكتيكي أهمية بالغة في مجال العلاقات القائمة بين الفاعل التعليمي والمتعلمين ،خاصة في مجال اكتساب التعلمات و تحقيق الأهداف المرجوة من النشاط التعليمي التعلمي ، وفي هذا الشأن يحدد (كي بروسو Cuybrousseau) العقد الديداكتيكي باعتباره مجموعة من السلوكات الصادرة عن المعلم و المرتقبة من طرف المتعلم ،و أيضا مجموعة من السلوكات الصادرة عن المتعلم و المنتظرة من طرف المعلم ، و يتمثل هذا العقد في مجموعة من القواعد التي تحدد بشكل ضمني أو صريح دور كل واحد في العلاقة الديداكتيكية التي تربطهما" [19]. كما يعتبر "**كورني**" العقد الديداكتيكي أنه مجموعة من التفاعلات الواعية و غير الواعية الموجودة بين الفاعل التعليمي والمتعلمين و التي ترمي إلى تحقيق المعارف "[20]. إن المتمعن لهذه العلاقة الديداكتكية بين الفاعل التعليمي و المتعلم يجد أنها تحكمها ضوابط و شروط لا يمكن لأي طرف الحياد عنها و منها :

1- أن يرتبط هذا العقد بالوضعية التعليمية التعلمية لا غير في جميع الظروف و الأحوال ،ويدور في كنفها .

2- الاستجابة لخطوات العمل والانجاز للوضعية التعليمية و التفاعل معها بصدق و جدية بالنسبة للمتعلم والمراقبة و التوجيه و الإرشاد و التصويب و الحرص على أداء هذه المهمة بكل أمانة بالنسبة للمعلم .

3- يجب أن تكون العلاقة بين المتعلمين و الفاعل التعليمي علاقة حميمية يسودها الود و الحب و التفاهم ، وبالتالي يحصل التجاذب النفسي بين المعلم و المتعلمين

4- العمل على تفعيل العملية التعليمية التعلمية بين أوساط المتعلمين أنفسهم لأن المتعلم بطبعه يركن إلى أقرانه ، فيحاورهم و يناقشهم و يمدهم برأيه و بالتالي يشعر بأنه عنصر فعال و نشيط في هذه العملية ،مما يزيده إرادة و حيوية على الإقبال و التعلم .

5- ضرورة إزالة أثناء العملية التعليمية التعلمية كل مظاهر العنف و الرعب و الخوف ، لأن هذه المظاهر تزيد من تعقيد خيوط العملية التعليمية التعلمية حتى و أن هذه الأخيرة هي في حد ذاتها معقدة تتطلب المهارة والفراسة في إدارتها .

6- أن تضع هذه العلاقة صوبها تجسيد الأهداف المسطرة و الإنشغال بالسيرورة التعليمية التعلمية دون سواها بين الفاعل التعليمي و المتعلمين .

1-8 مدة العقد الديداكتيكي : من البديهي أن كلمة عقد توحي إلى أن هناك علاقة التزام بين الطرفين خلال مدة زمنية محدودة ومعينة. يعيش فتراتها كل من الفاعل التعليمي و المتعلم فما هي هذه الفترات ؟ و متى تبدأ و إلى متى تنتهي ؟

2-8 زمن التعلم : يقصد به المدة الزمنية المخصصة لتعليم وضعية تعليمية تعلمية الخاصة بكل متعلم و بالتالي هذا الزمن لا يطابق بشكل آلي زمن التعليم بل أحيانا يعرف هذا التعلم تأخرات وتراجعات للوراء ، تتحكم فيه بالدرجة الأولى التاريخ التعليمي و التعلمي للمتعلمين ،إمكانياتهم العقلية و المعرفية ، ظروفهم الإجتماعية و الثقافية . من الملاحظة الميدانية أن زمن التعلم لايسير خطيا و بانتظام في جميع الظروف و الأحوال ،قد يعرف تذبذبات و تقطعات و قفزات أحيانا فالمتعلم قد يحرز تقدما باهرا في مادة دون الأخرى ، وقد تجده متقدما في مادة الفيزياء مثلا ولكن في مادة الرياضيات قد يعرف تأخرا ملحوظا وهذا ما يمكن التعبير عنه بالعوائق الديداكتيكية قد ترجع أسبابها إلى الفاعل التعليمي من حيث التكوين و الطرائق البيداغوجية المتبعة أو إلى ظروف اجتماعية أو إلى أسباب تخص المتعلم في حد ذاته ، و قد تكون عقلية أو اجتماعية أو صحية أو إلى المادة المعرفية المتمثلة في محتوى البرامج و المقررات ، و عدم مراعاة معايير اختيار المحتوى الدراسي و كذا انعدام التدرج المنطقي به ، و مهما يكن من أمر فإن البحث الديداكتيكي يعتبر نقلة علمية أساسية في تحسين وضعيات التعلم و ترقيته كما تساعد الفاعل التعليمي بالدرجة الأولى على تخطي الصعوبات والعراقيل التي من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تفكيك العمل التعليمي و انفصام سيرورته و الانحراف به عن تحقيق الأهداف المسطرة آنفا ،وعليه فإن الديداكتيك العام يقدم الحلول ويعطي للمعلم صلاحية التدبير وحسن التسيير لوضعيات التعلم ،قصد الإرتقاء

بمستوى المتعلمين العقلي والوجداني و الحس الحركي و المهاري و بالتالي تتحقق لديهم الإنتاج و الإنتاجية المعرفية .

3-8 زمن التعليم :

يقصد به الزمن المحدد من خلال المعرفة التي يجب إكسابها للمتعلمين و المتمثلة بشكل واضح في البرنامج الدراسي و الذي بدوره يرسم إيقاعا زمنيا منتظما و رسميا للتعليم . فعندما لا يحترم زمن التعليم يكثر الحديث عن التأخير الدراسي و بالتالي ينعت هذا المعلم بالفشل و ينعكس سلبا على المتعلم . فالمعلم يعرف بشكل مسبق المعرفة التعليمية التي سيوجهها للمتعلم و هذا ما نسميه بالزمن التكويني للمعرفة le chronogénèse du savoir و بالتالي تختلف نظرة المعلم للمعرفة بالنسبة للمتعلم . فالمعلم قد يتخذه موقفا أو وضعية نظرية في حين يحتل المتعلم وضعية تطبيقية بمعنى أن المتعلم يطبق و يمارس إجرائيا الوضعيات التعليمية التعلمية و المعلم يكيف القوانين العامة للمعرفة العلمية و يجعلها في متناول قدرات المتعلمين العقلية بواسطة النقلة الديداكتيكية .و في هذا الصدد يشير كي بروسو " أن الفاعل التعليمي أصبح اليوم يشكل ذاكرة مرجعية فهو على علم بالاتفاقيات المبرمة بينه وبين المتعلمين و المفاوضات و الأحداث الملائمة و هكذا بواسطة هذا الدور يراقب الفاعل التعليمي و يقود التعلمات"[21]

7- النقلة الديداكتيكية :

تعتبر النقلة الديداكتيكية حسب شوفلار " Chouvallard" مجموعة من المتغيرات و التعديلات التي تطرأ على المعرفة العلمية المتخصصة بهدف تحويلها إلى معرفة مدرسية (أو مادة تعليمية)و حتى تتجسد هذه العملية وتتحقق لابد من الأخذ في الحسبان مجموعة من المتغيرات و الظروف التي تخص من جهة خصوصية المتعلم من جانبه العقلي و النفسي و الإجتماعي و من جهة أخرى المستوى العلمي و الثقافي وكذا المستوى التكويني للفاعل التعليمي بصفته طرف أساسي و فعال في إدارة العملية التعليمية التعلمية و قيادتها .و كل هذه المتغيرات السابقة الذكر بطبيعة الحال تسبح في فلك البيئة المحلية المحيطة بالمؤسسة من عادات وأعراف و قيم و ثوابت لايمكن بأي حال من الأحوال أن تعارضها أو تصطدم معها . لأنها في الحقيقة هي في حد ذاتها مدرسة يستقي منها كل من المتعلم والمعلم مبادئه و أخلاقه و هويته في بناء شخصيته من زاوية التأثير .و قبل التمييز بين التدرج المعرفي يمكن تعريف المعرفة لغة و إصطلاحا .

1-9 المحتوى المعرفي :

المعرفة لغة : هي مصدر ميمي من الفعل " عرف " و جمعها معارف و تعني : إدراك الشيئ على ماهو عليه . كما أنها محصلة عملية التعلم عبر العصور . و يقال عرفه بالأمر أي أنه أعلمه إياه [22] .و هي

من العرف مضاد النكر ، والعرفان مضاد للجهل ، و المعرفة تحصل بعد العدم و يكون العدم بسبب الجهل بالأمر أو نسيانه واختفائه من الذهن وبالمعرفة يمكن تمييز الشيئ عما يشبهه أو يختلط به[23] .

اصطلاحا : هي الادراك و فهم الحقائق من خلال التفكير المجرد أو من خلال إكتساب المعلومات عبر التجارب أو الخبرات أو التأمل في مكنونات الأمور ، أوهي العلم بذات الشيئ و تفصيله عن ما سواه و المعرفة تستخدم للدلالة عما تم الوصول إليه بتدبير و تفكير[24].

فمحتوى المعرفة يمر بطبيعة الحال بعدة تحولات حتى يصبح محتوى معرفي صالح للتعليم و في متناول المتعلمين ،و بذلك ميز " شوفلر " في هذا الصدد بين مراحل أربع لتدرج المحتوى المعرفي هي:

أ- **المعرفة العلمية :** إن المعرفة العلمية في حقيقة أمرها هي نتائج البحث العلمي الذي توصل إليها العلماء بعد جهد مرير وهي تتميز بالثبات و المصداقية و الشمولية ، و هي عبارة عن استنتاجات و قوانين عمل الباحثون والدارسون على استنباطها من دراسة ظاهرة ما .

ب- **المعرفة المدرسية :** ويقصد بها محتويات الكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية ، سواء تلك التي تتعلق بالمعلم أو المتعلم و يشترط فيها :

- أن تكون قابلة للتقطيع إلى وحدات البرنامج الدراسي .
- أن تخضع لتسلسل منطقي في بناء الأفكار من المستوى الأدنى إلى المستويات العليا .
- أن تحتوي على رسومات و بيانات و تفسيرات واضحة تجنب المعلم من البحث عنها أو ما يوازيها داخل مراجع أخرى .
- أن تكون قابلة لاقتراح و استنتاج تعاريف تقويمية بهدف التعرف على حل المشكلات .
- أن تخضع المعرفة المدرسية بالنسبة للمستويات الأولى في التعليم للتطور البنائي عن طريق :
  - ربط الموضوع بذات الطفل .
  - فصل الموضوع عن ذات الطفل و ربطه بما حوله.
  - التعميم أو التجريد.[25]

ت- **المعرفة التعليمية :** تعتبر المعرفة التعليمية أساس العلاقة الديداكتيكية ،حيث يعمل المعلم على هضم هذه النقلة الديداكتيكية وذلك بتكييف و تسخير طاقته التكوينية الذاتية مع المواضيع الواجب تعليمها و العمل على ترويضها وتوجيهها وإدراجها ضمن المعرفة المدرسية مع الأخذ بعين

الاعتبار الجانب العقلي للمتعلمين و كذا ميولهم و رغباتهم و الجانب الزمني المخصص و الكافي لتلقي هذه المعرفة . و بالتالي بات لزاما على المعلم أن يهيئ مجموعة من المتغيرات الديداكتيكية التي تساهم بشكل كبير في التغيير الإيجابي لوضعية التعلم من الحسن إلى الأحسن . سواء تعلق الأمر بالجانب العلائقي (معلم – متعلم - معرفة) الذي يسمى بالمثلث الديداكتيكي أو على مستوى اختيار الطرائق و الوسائل المناسبة و الهادفة التي يستعين بها المعلم في إدارة العملية التعليمية التعلمية و بالتالي كل هذه الإختيارات التي سيقوم بها المعلم تكون بدون شك لها نتائج على الإدراك الكلي للمعرفة التعليمية .الشيئ الذي يجبره على تكييف المعرفة المدرسية و المتمثلة فيما شرعته الوزارة الوصية على التعليم من محتويات تعليمية وأهداف مسطرة ضمن البرنامج التعليمي .و التي عملت على تجسيدها في كتب مدرسية ومناهج تعليمية لمختلف المستويات التعليمية مع المعرفة التعليمية خصوصا أثناء التحضير اليومي للمعلم لمذكرات الدرس و بذلك تعتبر هذه المرحلة نقلة ديداكتيكية مهمة بين المعلم و المتعلم في إنجاح أو إخفاق العلاقة الديداكتيكية بينهما .

ث- **المعرفة المكتسبة** : و يقصد بها المعرفة التي إكتسبها المتعلم فعلا و أصبحت ضمن الرصيد المعرفي لديه بعد هضمها و إدراكها و استيعابها من قبل المتمدرس . و القدرة على إعادة بنائها وتوظيفها في مواقف تعليمية مشابهة .

8- **العلاقة بين المتعلم و المعرفة :** تهدف هذه العلاقة في الحقيقة إلى تجسيد التمثلات" Représentations" و التصورات للمواقف والمفاهيم المدرّسة من قبل المدرس كما يقصد " بالتمثلات " المنظومة المعرفية الفكرية التي يتربع عليها المتعلم . و التي تسمح له بالقدرة على تفسير الظواهر ومواجهة المشاكل التي يصطدم بها أثناء العملية التعليمية التعلمية . أوأنها الكيفية التي يوظف بها المتعلم معرفته السابقة و تحيينها لمواجهة مشكل معين في وضعية تعليمية معينة و هي مرتبطة أشد الارتباط بالنضج العقلي للمتعلم . وقد تم الكشف عن وجود تطابق بين المعطيات المتعلقة بنمو الذكاء عند الطفل والتمثلات المناسبة لكل مفهوم .كما أن السياق الاجنماعي والثقافي الذي يترعرع فيه المتعلم يلعب هو الآخر دورا أساسيا في ترسيخ بعض التمثلات و تسهيل استيعابها و تصورها مما يسمح بتعايشها جنبا إلى جنب مع الحقائق العلمية في أذهان المتعلمين .وبذلك تتشكل التمثلات المعرفية حسب برونر Bruner عبر مراحل ثلاث :

أ- **المرحلة العلمية :** و هي مرحلة تشكيل المفهوم تتأسس وتعتمد على الفعل الحسي الحركي و التفاعل المباشر مع الأشياء .

ب- **المرحلة الأيقونية :** Iconique تبنى هذه المرحلة على الصورة الداخلية أو الذهنية للأشياءبحيث يستحضر المتعلم صورة الأشياء عوض المفاهيم .

ت- **المرحلة الرمزية :** تتمثل في مرحلة التجريد واستخدام الرموز و الاعتماد على البعد التخيلي و التصوري للخبرات المكتسبة و تكثيفها في جمل و عبارات ذات دلالات رمزية ، كما ميز "أوزبيل Ausebel" بين مرحلتين في تشكيل التمثلات : مرحلة تشكيل المفهوم ومرحلة تعلم اسم المفهوم .

خاتمة :

يكتسي الفعل الديداكتيكي أهمية بالغة بالنسبة للعملية التعليمية التعلمية ، بل يعد محورها الأساسي مهما اختلفت الاجراءات البيداغوجية المتخذة و المناهج التربوية المطبقة وطرائق التدريس المتبعة و الايديولوجيات السياسية الموجهة للمنظومة التربوية .

يلعب المدرس الدور الفعال في إدارة العملية التعليمية التعلمية شريطة أن يكون على دراية تامة بأدوار المكونات الأساسية للمثلث الديداكتيكي ، وكذا العلاقات العرضية القائمة بين هذه المكونات ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان يمتلك الكفاءة العلمية والتربوية والبيداغوجية التي تؤهله إلى فهم طبيعة شخصية المتعلم النفسية والاجتماعة و المعرفية ، و بالتالي تكون له القدرة على تكييف و تبسيط المفاهيم من مصادرها الأصلية و التدرج بها إلى مستوى قدرات المتعلمين العقلية و المعرفية و الحس حركية ، في كنف توفير الامكانات و الوسائل التعليمية المناسبة و الظروف الكفيلة لتفعيل العلاقات التبادلية و الكلية بين هذه العناصر . قصد تنشيط الفعل الديداكتيكي بفعالية أكبر ، وعليه تتوقف نجاح أوإخفاق العملية التعليمية التعلمية .

-الإحالات و الهوامش :

* الابستيمولوجيا : مصطلح يعود أصله لكلمة يونانية الأصل و هي Epistémologie مكونة من مقطعين Epistème و هي تعني المعرفة وlogos وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة و بتركيب هاذين المقطعين تصبح معنى الكلمة " نظرية المعرفة أو دراسة المعرفة " ،أستخدم المصطلح لأول مرة من قبل الفيلسوف الأسكتلندي "جيمس فريدريك فيريرFRERIER JAMES FREDERICK عام 1854 في معاهد الفيلسوف "فيرير" .

[1] محمد لمباشري : الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقاربة تحليلية نقدية " دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ص 15 .

[2] 1992. éducation، Hachette . question en didactique La : Alain VERGNIUV ؛ Laurence، Cornu

[3] محمد لمباشري : الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقاربة تحليلية نقدية " دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ص 17/16.

[4] المرجع نفسه : ص 20 .

[5] د/ محسن علي عطية : الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق ، ط : 1 ، 2006 ، عمان ، الأردن ، ص :55 .

[6] محمد الدريج : تحليل العملية التعليمية ، قصر الكتاب ، البليدة ، ص 13 .

[7] د/ محسن علي عطية : الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق ، ط : 1 ، 2006 ، عمان ، الأردن ، ص :55 .

[8] سورة يس / 81 .

[9] سورة الرعد / 09 .

[10] سورة التوبة / 78 .

[11] ابن منظور: لسان العرب ،مادة" علم" .

[12] سيد خير الله علم النفس التعليمي ،النظرية التطبيقية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،1992 ، ص:47.

[13] د/ حيدر عبد الكريم محسن الزهيري : مبادئ علم النفس التربوي ط 1 ،دار الإعصار العلمي ، 2017 عمان ، الأردن ،ص : 340 .

[14] Legendre Renald : par ، éducation'l de actuel Dictionnaire ،Larousse Paris 1988 P 228.

[15] د/ محسن علي عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ص 56 .

[16] سورة الجن / 11 .

[17] سورة الجن / 16 .

[18] Postic : in Cage ، enseignants des formation et observation M ، Paris F U P 1977 P 34:

[19] Cuy ، BROUSSEAU ، Le contrat didactique ، Le milieu R،D،M،V،P09:

[20] Laurence، Cornu ؛ VERGNIUV ، Alain : La en didactique question . Hachette ، éducation 1992. P.46 :

[21] محمد لمباشري : الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقاربة تحليلية نقدية " دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ص 5/24 .

[22] أ/ غادة الحلايقة : مقال بعنوان : تعريف العلم و المعرفة ، أفريل 2017 .

[23] إسلام الزبون : مقال بعنوان مفهوم المعرفة لغة و إصطلاحا ، أفريل ، 2017 .

[24] إسلام الزبون : مقال بعنوان مفهوم المعرفة لغة و إصطلاحا ، أفريل ، 2017 .

[25] محمد لمباشري : الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة " مقاربة تحليلية نقدية " دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ص 32.